ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/٦/١٩

بعد تلاوة التشهد والتعوذ وسورة الفاتحة، قال حضرة أمير المؤمنين، حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه سيواصل عرض الروايات المتعلقة بسخاء النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

المستوى الفريد لعطاء النبي صلى الله عليه وسلم

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن بعض الناس أتوا مرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه المال، فأعطاهم. ثم استمروا في سؤاله مرة بعد أخرى حتى لم يبق عنده شيء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا يدخر ماله عن الناس، وأن من يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه بينما كان حضرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في سفر، وكان له بعير قوي يسبق سائر الإبل، وكان حضرة عمر رضي الله عنه إذا رأى بعير ابنه يتقدم على غيره زجره ونهاه عن حتى لا يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاشترى النبي البعير ثم وهبه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهكذا إن تقدم الإيل فإن الناس سيقولون إن البعير الذي وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تقدم.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن بعير حضرة جابر بن عبد الله رضي الله عنه أصبح بطيئًا ومتثاقلًا أثناء إحدى الرحلات. فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من دابته، وأخذ يقود البعير من خطامه ويحثه على السير، فانطلق البعير بسرعة ونشاط. ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم حضرة جابر رضي الله عنه إن كان متزوجًا، فلما أجاب بالإيجاب أوصاه بأن يحسن المعاشرة في بيته.

ثم طلب النبي صلى الله عليه وسلم شراء البعير، فباعه له حضرة جابر رضي الله عنه. وعندما عاد جابر رضي الله عنه، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعطى ثمن البعير الذي باعه. ثم دعاه وقال له إنه ليس فقط سيحتفظ بالثمن، بل سيبقى البعير أيضًا ملكًا له

اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالتربية الأخلاقية للناس

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كريمًا فحسب، بل كان أيضًا شديد الشفقة على الناس ويعتني بتربيتهم الأخلاقية في الوقت نفسه. فقد جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب مالًا لحاجته، وربما كان ذلك في شأن دية. فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا من المال، ثم سأله: «أأحسنت إليك؟» فقال الأعرابي: لا، ما أحسنت ولا أجملت.

فغضب بعض المسلمين من هذا الجواب وهمّوا أن يؤذوه، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك. ثم عاد إلى بيته ودعا الأعرابي إليه، وقال له: «إنك قلت ما قلت، وقد أعطيتك ما أعطيت.» ثم زاده عطاءً، وسأله مرة أخرى: «أأحسنت إليك؟» فقال الأعرابي: نعم، جزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن أصحابه قد وجدوا في أنفسهم من كلامه السابق، وطلب منه أن يخرج إليهم ويقول لهم ما قاله الآن حتى تطيب نفوسهم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لو ترك أصحابه يأخذون الأعرابي حين قال ما قال، لهلك بسبب ذلك، ولكنه أنقذه من هذا المصير بحلمه ولطفه.

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أُتي بجنازة رجل عليه دَين، سأل أولًا: هل ترك ما يقضي به دينه؟ فإن كان قد ترك مالًا يقضي دينه، صلى عليه. وإن لم يكن قد ترك ما يقضي دينه، لم يصلِّ عليه في بداية الأمر.

ثم لما فتح الله تعالى على المسلمين ووسّع عليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم إنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأن من مات وعليه دَين فإنه يتكفل بقضائه، أما ما يتركه من مال فيكون لورثته.

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة لحضرة الزبير رضي الله عنه أن يُجري فرسه إلى أقصى ما يستطيع، وأن الأرض التي يقطعها الفرس تكون له. فانطلق الفرس حتى توقف في موضع معين، ومن هناك رمى حضرة الزبير رضي الله عنه سوطه الذي كان بيده. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تُعطى له الأرض إلى الموضع الذي بلغ إليه السوط.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه في غزوة تبوك حصل النبي صلى الله عليه وسلم على فرس جميل كان يعجبه صوته إعجابًا خاصًا. فجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه ذلك الفرس، فأعطاه إياه مع شدة إعجابه به.

طريقته صلى الله عليه وسلم في تأليف قلوب الزعماء والوجهاء

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه عندما حصل المسلمون على غنائم غزوة حنين، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتوزيعها على بعض الزعماء والشخصيات البارزة من أجل تأليف قلوبهم وتقوية الروابط معهم.

فعندما رأى أبو سفيان كومةً من المال أمام النبي صلى الله عليه وسلم، قال إن محمدًا صلى الله عليه وسلم أصبح أغنى أهل الجزيرة العربية. فابتسم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطاه عطاءً كثيرًا.

ثم طلب أبو سفيان أن يُعطى ابناه أيضًا، فأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم بسخاء. فقال أبو سفيان إن محمدًا صلى الله عليه وسلم كريم للغاية. وأضاف أنه حارب النبي صلى الله عليه وسلم فوجده خير قائد في الحرب، ثم صالحه فوجده خير من يصنع السلام.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن الطريقة التي وُزِّعت بها غنائم حنين ترد على الادعاء القائل إن المسلمين كانوا يخوضون الحروب طمعًا في المال والغنائم. فلو كان ذلك صحيحًا، لتم توزيع الغنائم فورًا على المسلمين. لكن الذين نالوا نصيبًا منها أولًا لم يكونوا من المسلمين، بل كانوا من الزعماء والوجهاء بهدف بناء العلاقات وكسب القلوب. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتفظ لنفسه بشيء منها، بل أعطى أصحابه أقل مما أعطى أولئك الزعماء. وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه بعد غزوة حنين جاء الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه المال، فظل يعطيهم حتى لم يبق عنده شيء. ثم سألهم: «أتظنون أني أبخل؟" وقال: «والله ما أنا ببخيل، ولا جبان، ولا كذّاب"-

حكمته صلى الله عليه وسلم في العطاء

في إحدى المرات كان النبي صلى الله عليه وسلم يوزع المال على الناس، لكنه لم يعطِ أحد الأشخاص شيئًا. فسُئل عن ذلك، فقال: «يا مسلم!" ولما أُعيد عليه السؤال كرر الجواب نفسه. ثم عندما سُئل للمرة الثالثة، أوضح أنه يعطي بعض الناس لأن إيمانهم لا يزال ضعيفًا، فيريد أن يثبتهم ويحفظهم من السقوط في الفتنة، بينما لا يعطي آخرين لأن إيمانهم قوي ومستقر ولا يحتاجون إلى ذلك.

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي صلى الله عليه وسلم علّم من خلال هذا الموقف أربعة أمور مهمة:

١. أن هناك فرقًا بين الإسلام والإيمان؛ فالإسلام يتعلق بالظاهر، أما الإيمان فمحله القلب .

٢. أهمية اختيار الكلمات المناسبة في الوقت المناسب .

٣. ضرورة مراعاة مشاعر الناس وأحاسيسهم .

٤. عدم التحدث بطريقة قد تؤدي إلى إضعاف إيمان الآخرين أو التسبب في تعثرهم دينيًا .

خاتمة

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن سخاء النبي صلى الله عليه وسلم يفتح لنا نافذة على جوانب أخرى من أخلاقه العظيمة أيضًا.

فكما كانت تعاليمه صلى الله عليه وسلم قائمة على التوازن والاعتدال، كذلك كانت أفعاله وتصرفاته.

وفي الختام دعا حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يوفق الله تعالى الجميع للتدبر في كل جانب من جوانب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها، وأن يسعوا إلى تشكيل حياتهم وفق أسوته المباركة، طلبًا لرضا الله تعالى ونيل محبته.

آمين.